15em Année No. 784

Lundi — 28 — 7 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٣٤ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ رمضان سنة ١٣٦٦ — ٢٨ يوليو سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

أحمد عرابي المفترَى عليه

ذلك عنوان الكتاب الفريد الذي أخرجه للناس في هذا الأسبوع صديقنا الكاتب الشاعر المؤرخ الأستاذ محمود الخفيف، عن زعيمنا الوطني الأبي المجاهد المظلوم أحمد عرابي. وهذا الكتاب هو الحق الذي اختفى منذ خمسة وستين عاماً لم يظهر في خلالها على لسان ولا قلم، حتى ظهر أخيراً على ضوء هذا اليراع النبيل رائع البيان ساطع الحجة. والحق كالصبح لابد أن ينبلج مهما تطاول الليل واحلولك ظلامه.

استبهمت معالم الحق في قضية الضابط الفرنسي (دريفوس) اثنتي عشرة سنة حتى جلاه الكاتب الجريء إميل زولا، فأجبر القضاء العسكري على رد اعتباره، وإطلاقه من إساره.

واستعجمت مذاهب العدل في قضية عرابي ثلثي قرن حتى أبانه الكاتب النزيه محمود الخفيف، فإذا عرابي زعيمنا الصادق، وقائدنا الشجاع، وموقظنا المبكر!

تاريخ عرابي هو تاريخ الثورة الوطنية، والنهضة القومية، و(المسألة المصرية)، والنكبة الإنجليزية، وقضية الوادي كله. فإذا كُتب على النهج الواضح، والمرجع الثقة، والاستقصاء المحيط، والتمحيص الكاشف، والاستنتاج الصحيح، والتحليل الدقيق، والتعليل الصائب، والتبويب المحكم، كان لمصر من هذا التاريخ نور يضيء لها جوانب الطريق إلى (مجلس الأمن)؛ لأن عرابي هو اليد البريئة التي سخرها القدر لكشف الستار عن مأساة الاحتلال، والقرائن هو اليد الجريئة التي يهيئها الله اليوم لإرخاء الستر على فصلها الأخير. ومن المحال أن تدرك مرامي الرواية إذا غبت عن بعض الحوادث أو غبت عن بعض الفصول. والأستاذ الخفيف قد اجتمعت له في هذا الكتاب أولئك المزايا؛ فهو من حيث المادة لم يدع مصدراً يعول عليه من المؤلفات والمذكرات والمقالات والوثائق والرسائل والأحاديث إلا استمد منه بعد النظر النافذ والموازنة العادلة. ومن حيث الطريقة قد اتخذ المنطق ميزاناً يأخذ به ويعطي، فهو يروي بالنص الصريح، ويدعّي بالدليل الناهض، ويُقنع بالحجة العالية، ويدافع بالحق المبين، ويستقري فيحسن الاستقراء، ويستنتج فيجيد الاستنتاج؛ ثم جعل همه منذ اللحظة الأولى تبرئة الجندي الثائر، فسلسل الوقائع والفصول سلسلة المقدمات الصحيحة، ثم خرج منها بالنتيجة التي لا موضع فيها للشبهة. ومن حيث الأسلوب قد اختار اللفظ السائغ، والنظم المتسق، والسياق المطرد، والعرض الجذاب، حتى ليستولي على القارئ العجلان فيمن فيه لولا أن الكتاب ستمائة صفحة والقيظ مقلق والصيام مرهق، ولكنه على كل حال لن يفتح كتاباً غيره حتى يفرغ منه!

إن هذا الكتاب أول كتاب في بابه. ولعله هو وكتاب (الله) الأستاذ العقاد كتابا السنة؛ لأنهما على اختلافهما في الموضوع والوضع خطوا بالكتاب المصري خطوة سديدة، وأضافا إلى الأدب العربي ثروة جديدة.

احمد حسن الزيات